الاقتصاد في الاعتقاد

تأليف أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي

عارضه بأصوله ، وعلق حواشيه ، وقدّم له : الدكتور ابراهيم آكامجو بوقجي
والدكتور حسين آتاى بكلية الإلهيات بجامعة أنقره سنة ١٩٦٢

كان الإمام أبو حامد محمد الغزالي في القرن الخامس للهجرة من علماء الإسلام المصلحين في أصول الإسلام وفروعه وآدابه ، اعترف له بذلك العلماء ، وعدّوه من المجدّدين المشار إليهم بحديث : « إنّ الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كلّ مئة سنة من يجدّد لها دينها » رواه أبو داود ، والحاكم في المستدرك ، والبيهقي في المعرفة من حديث أبي هريرة .

ولد الغزالي في مدينة طوس من عمل خراسان ، (وعاش أربعاً وخمسين سنة . ٤٥٠ — ٥٠٥ هـ) ثم قدم نيسابور ، ولازم إمام الحرمين ، وجدّ واجتهد حتى برع على يديه في مذهب الشافعي والخلاف والجدل ، والأصلين والمنطق ، وقرأ الحكمة والفلسفة وأحكم كل ذلك ، وفهم كلام أرباب هذه العلوم ، وتصدّى للردّ عليهم وإبطال دعاويهم ، وصنّف في كل فنّ من هذه العلوم كتباً أحسن تأليفها . درس في المدرسة النظامية بنيسابور أعظم معاهد العلم بخراسان ، وما زال فيها يختلف إلى دروس إمام الحرمين علاّمة ذلك العصر الزاهر ، حتى تخرّج به واشتهر . ولمّا توفي إمام الحرمين (سنة ٤٧٨ هـ) خرج الغزالي إلى المعسكر — وهي محلة بالقرب من نيسابور كان يقيم فيها نظام الملك الوزير ، نصير العلم وكعبة العلماء ، فحلّ من مجلس الوزير محلّ القبول . ثم ولاّه نظام الملك تدريس مدرسته ببغداد ، وخرج له أصحاب ، وصنّف التصانيف الكثيرة في الأصلين (أصول الفقه وأصول الدين) والفقه والخلاف والتصوف ، وفي الأخلاق ، وكتباً في علم الكلام ، ومنها هذا الكتاب الذي نصفه :

بدأ كتابه هذا بمقدمات منطقية ، وقواعد عقلية ، وفوائد أدبية ، واشتمل الكتاب على أربع تمهيدات ، وأربعة أقطاب ، أو أربع وسائل ، وأربعة مقاصد ، فالوسائل في مقدّمات هذا العلم ، وما ينبغي له ولمن يشتغل به ، والأقطاب الثلاثة هي مباحث في ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله ، والقطب الرابع وفيه أربعة أبواب ، الباب الأول في إثبات نبوة نبينا محمد ﷺ ، والأبواب الثلاثة فيما قضى العقل بوجوبه أو جوازه أو استحالته ، ومثله ما قضى به الشرع وجوباً أو جوازاً أو استحالة ، وفي ذلك كله مباحث عقلية وشرعية في شؤون عالم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الآخرة ، وما أعدّ الله تعالى لعباده فيها من نعيم أو جحيم ، وفي تضاعيف الكلام فرائد وفوائد كثيرة ، ومنها مباحث الإمامة : أهي ثابتة بالنص أم بالاجتهاد ؟ وغيرها مما لا يستغنى بالتنويه به عن مراجعته .

وقد سرّنا أن يُطبع هـذا الكتاب في هذا العام (١٩٦٣ م) بكلية الإلهيات من جامعة أنقره ؛ وأن يعارضه على أصوله ، ويعلّق حواشيه ، ويقدّم له الدكتوران ابراهيم آكاه وحسين آتاي باللغة العربية وبالتركية أيضاً ، ولكن المقدمة التركية قد كتبت بالحروف اللاتينية ، وما كان ضرّها لو كتبت بحروف القرآن الكريم لتبقى الأمة على صلة به ؟ ولا يضيع على الدارسين في المدارس التركية شيء ، لأنهم يدرسون اللغات الأجنبية بحروفها قراءة وكتابة .

هذا وكنا نودّ الكتابة على بعض فصول الكتاب كالكلام على العرش ، وكمباحث أفعال الله تعالى ، وتكليف عباده ما لا يطيقون ، وعدم رعاية الأصلح لهم ، وعدم وجوب الثواب لمن أحسن عملاً . وقد استغرقت هذه القضايا صفحات كثيرة ، والكلام عليها بحثاً واستدراكاً يستغرق مثلها ، وليت حجة الإسلام الغزالي تجنب الخوض فيها ، ما دام عنوان الكتاب « الاقتصاد في الاعتقاد » .

وأما أغلاط الطبع فقد وضع لها جدول الخطأ والصواب ، وبقي قليل من سهو القلم أو الطبع يُتسامح في مثله ، ومنه في ص ١٤ س ٣ النسخ الأربعة ، والصواب : الأربع .

وفي ص ١٦ س ٣ العالم وإما قديم ، والصواب : إما قديم وإما الخ .

محمد بهجة البيطار

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net